

لا أعرفُ مذاقَ قلبي

نجيب فتاحي

لا أعرفُ
مذاق
قلبي

مجموعة شعرية

العنوان: لا أعرفُ مذاقَ قلبي

المؤلف: نجيب فتاحي

نوع الكتاب: مجموعة شعرية

الرقم الدولي:

المطبعة: المغربية لطباعة وإشهار الكتاب

تصميم الغلاف وتوضيب داخلي: PICTO

الناشر: دار الفردوس للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2020

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

سأحدثكَنَّ بحب

عن كل الجميلات المنفتحات كالورد

عن العاطفية ذات الخد الأحمر

هذا الذي نام على أصابعك

لم يستيقظ من الحنين!!

في أطرافك لاءات الحُب (تُتَبَّتُهُ)

لا تخافي

لن يصيبه العفنُ

عن كلّ الجميلات المنفتحات كالورد

عن المرأة الرقيقة،

أنت أضعف من الغزالة

مَنْ أكل قلبكِ؟

يا فتاة العشبِ

وجعل منكِ قاتلة
أوقفي هذا الجنون
عن كل الجميلات المنفتحات كالورد
عمَّن طار إليها ليعانقها
حتى اخترقت أشواكها قلبه الصغير
فأصبح لها لون آخر

عن كل الجميلات المنفتحات كالورد
عن المتمايلات مع الرياح
أهزُزن الأرض هزًّا
تحرَّشْنَ
وببطء ببطء إجدِبنَ
لأجسادكن النَّسيمَ

عن كل الجميلات المنفتحات كالورد
عن روح شاعرية
أحرقوا أرضها
بعد أن كانت تزهو بحلّتها
فذابت كالثلج في الماء
وجفّت.

عن كل الجميلات المنفتحات كالورد
عن الحب
عن أن ترش البتلات بالماء
ولا ترمي باقة حبيها في الفضاء
عن كل الجميلات المنفتحات كالورد
عن النادرة
عن الخجولة
عن تتلاشى وتتمزق بسهولة

وأكاليل مريم العذراء المباركة عليها
(معجبة بجمالها البكر)
عن كل الجميلات المنفتحات كالورد

...

نظرة شاعر
كشفت عنكن الغطاء

الشَّرْنَقَة

بعيداً عن الصخب

يتحرّك في الغرفة

شخص ما؟!

شيء ما لا يُسَلِّطُ الضوء على نفسه

وكانه مطوي في أنبوب (لساعات طويلة)

يغفو، يستيقظ

كمن يُصَقِّلُ في مظاهر مختلفة.

المكان يشبه رجلاً أخذَ مقصاً

وقطع الحركة

والشيء يزحف كالحشرة

يصرخ (كالأغنية)

يُصَابُ المكانُ بالدهشة

مرعبٌ خيالُ العدو

كشرنقة

محشوة في بندقية

يتحرك

ويرمي نباله على الموت

فيرفرف شخص غريب الجمال

خفقان الذي نجا من الولادة

كاللوحات التي تصوّر الحياة في الجنة

له أجنحة الفراشة

ويد الرضيع المسيح مشتعلة كالنجوم في وجه الليل

ويطير ..

يطير كرجلٍ مثير

يكتب أسماء الجميلات

والطيور على ساعديه

ووشما واحداً في قلبه

لمن ربّنت عليه كالمطر

يوم احترق بنار الانبعاث

يطيرُ..

يطيرُ

محملاً بالأثرِ...

يَصُبُّ السؤالَ على الخرافة

قَبْلُ جراحك دون حُرّاسِ الفضيلة

رؤوسي أينعتُ

باختلافِ الميولاتِ

لأحلّقَ من مكانٍ إلى مكانٍ

وأحطّ على السّعادة ...

الجسدُ البارد

بعد دقائق يخرج أبي من مغسلة الثياب

فأجفّف قلبه الشرسَ

من شيء اسمه السُّكنى في قمم بعيدة.

أرفعه إلى أعلى

إلى أقصى السماوات

في هدنة ليتأمل

وأسأله هل وصلتَ؟

أو انفصلتَ؟

تعوّدتَ الغيابَ

أم تعلّمتَ السُّكينة؟!

بعد دقائق يخرج أبي من مغسلة الثياب

ويُريني أصابعه

أنظرُ يا بني:

بعد هذا العمر

أصبح الغسيل ملوثًا جدًّا

لم يعد هناك جمالٌ في الماء

فكيف أُغَيِّرُ فصيلةَ دمي؟

بعد هذا المشي الطويل

(جواربي تخمَّرتُ)

يا بني..

حتى الماء..

إذا عاش في مستنقع تَأَذَّى لونه..

بعد دقائق يخرج أبي من مغسلة الثياب

مَجْرُوحًا

مَسْحُوقًا

يزمجر

الماء مشروبُ الفقراء

لن أعاني من ظمئه

سأموت من العطش

أو أجرب ظمأ آخر

أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا!

بعد دقائق يخرج أبي من مغسلة الثياب

ذابلًا...

يمضي نحو السرير

ويسأل!!

أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنِي الْأَعْمَى

أَنْ يَجْعَلَنِي سَعِيدًا فِي خِيَالِ ابْنِي الشَّاعِرِ؟!؟!!

ويغلق عينيه

دون أن يدا عيني ...

العذبة

كانت بياض الثلج

تترقرق من الزهور

وترتدي، برقة، الندى

وعلى وقع ضوء الشمس

وقطرات ماء المطر

وشعور الغاب،

ترشح بألوان قوس الألوان

تتنفس الضياء،

ربة نور

من أعذب شعور

يحببه الفضاء

وتتبرك به السماء

الصفافية صفاء الياقوت

المفرطة في الجمال..

من تمشي على أصابعي؟

الرقعة

ريشة تُقبِلُ الأحلام

تُزهقُ رُوحَ الآلام

من لا تُغني إلا عندَ الجبَل

أجراس الغائبين

هل يمكن لي

أن أستمع لهديل حمامة بيضاء

لخفقان قلب الأم المليء بالحياة؟

هل يمكن لي

أن أكتب وصيةً بدمي

بآلام المسيح

وأقول:

نمتُ لأطير؟

هل يمكن لي

أن أقفزَ من الجدار

ولا أعتذر عما فعلتُ؟

عدوٌّ مهزومٌ

فأينَ شوكتكِ يا مَوْت

سَأَتَغَرَّبُ عَنِ الْجَسَدِ
وَأَقُولُ لِحَنِينِ يَفْلِقُ الْبَحْرَ
خلف الماء،
قصيدةً مسروقةً
رملا أستنشقه
أرني حيفا ويافا...
أضلعي كالجسر
حجراً على حجر
ولو حجبوا عيني وعينيها
أرى المدينة
يُمكن لي
أن أعودَ إلى صدري
على جناح السُرعة
إذا لزم الأمر المفتاح ...

الميلاد

وُلِدْتُ فِي جَوْ فِلْسَفِي
الشَّعْرُ النَّاعِمُ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ.
اسم أبي
"ذو الفم العظيم"
يملأه انتظارُ قُدُومِهِ أُلُوهَةً
أُنْجِبْتُهُ أُمُّهُ بَعْدَ تَأْدِيئِهَا بِالنِّسَاءِ؟!
فكان عقوق هذا الأمر
ولم يَنْمُ فِي الْحِكْمَةِ
ليقول
أَحْمَلُ إِثْمَ الْأَبِّ
لَا تُغِيظُوا أَوْلَادَكُمْ
عراكي العنيفُ مع النِّسَاءِ لَمْ أَرْتَكِبْهُ
لا مثنى ولا ثلاثا ولا رباعا

بقاياهم توقّعني في الشَّرْك

وأمي..

أمي لم تعزيني

تلد ...

ولا أحد يهزّ سريرها إن ولدت أنثى

أنثى...

ولدت،

كالجمع والطرح والضرب والقسمة،

في جو فيزيائي عنيفٍ (بين أسد ولبؤة)

كنتُ وإخوتي

مصوَّرين بأجنحتها

ولا أحد يشبهنا

نأكل القليل من خبزها

ونحيا إلى الأبد....(رغم وصايا الموت).

أضاءت لكلِّ منا شمسا

ولم تحترق
من نار يمشي عليها أبي
هل نعتذر عن التجاعيد؟
أو آثار الصمود!
في وجه مريض شرقي
عن جيناتِه
شهواتِه
وزحامِ جروحِه القديمِ
وصهيلِ البابِ خلفه وهو يغادر؟
وُلدتُ لأعتذر لكِ عن شيءٍ صعبٍ اسمُه الأمومة
يا خيرَ أمٍّ أُخْرِجَتْ للناسِ

تذاكر مفزعة

القطارُ الأسودُ لن يخرج عن السكة!!

وفوقَ العربات، الطفلُ يقفزُ

وصوتُ الدورانِ الرتيبِ للعجلات

يصعبُ تغييرُ رأيه

الطفلُ المترنِّحُ:

نحن نتركُ شيئاً من أنفسنا

نبقى هنا حتى لو رُحِّلْنَا

(ويحاولُ ألاَّ يسقطُ)

لَمْ لا تشعُرُ بالأسى على من

لا يتمكّنون من السَّفَرِ ..

وعلى من لم يتوسّعوا داخلَ أنفسهم

ليكتشفوا أن يكونوا غير ما هم عليه؟

تدفعُكَ فقط الرِّغْبَةُ

في الكسر

في الهدم

ومرور سكة الموت على بيتي.

من أفعالك

التحريض،

عقدة الأخوين قابيل وهابيل

ليتنافسا عدائيا

ومن الذكريات

طفلٌ نحيلٌ..

يُزِينُ شجرة عيد الميلاد التي تستهزئ:

باعوا ذاكرتي (ك) للشيطان!

ووالدتك..

سندريلا الحمقاء... غارقة في الأمنيات

ظَلَّتْ تنتظر..

من يأتي بفردة حذاءها السحرية

وتخيلوها وُلِدَتْ من دون حذاء؟

القطار: توووت

استيقظُ

حان دوؤُكُ..

اقفزُ تحتي..

لا يلائمكُ ثوب الأب أو القائد

أو الرئيس أو حتى الجدّ

اقفزُ..

أو اتركُ عقدة الذنب، الذي لم ترتكبه

تقتُلُكُ..

الطفلُ النحيلُ:

القطارُ الأسودُ..

إن لم أصل إلى حُجرتك السّوداء

اقتلني ...

المسبية

يعيش في بلادنا رجلٌ مقنَّعٌ

وزانيةٌ

الرجلُ المقنَّعُ

يدُهُ الطويلةُ

كالمغناطيس

تجذبُ كلَّ أمٍّ تحملُ إبرةً

كلَّ عصفورٍ فوقَ يَدَيِّ فلاحٍ مليئةٍ بالحُبِّ.

والزانيةُ

فَتَحَتْ جُرْحَ البلادِ (أكثر)

لتسكبَ من إبريقها العارَ على الأرضِ

لتشربَ الكلابُ

ودخلتُ تستحمُّ

في بلادنا رجلٌ مقنَعٌ
وزانيةٌ..

الرجلُ المقنَعُ

لم يترك ولا حبةً حولها ماءٌ
يكره أن يولد طفل في آذار

لا يحبُّ صُراخَهُ

ولا لعبه

ولا تهوُّره

أو أن يمسكهُ من يده الطويلة ويعضّه..

في بلادنا

زانيةٌ

(كل شيء عندها لديه سعرٌ)

باعت أعضاءها

لأضواء المستعمرات

وأصدقاءها

إلى من يملكون السكاكين والمسدسات

ووالدتها للمجاعات

وللصوص في رمال الصحاري

ولمن يرمي نبأه عليها

في بلادنا

رجلٌ مقنَّعٌ وزانيةٌ

حوّل جثث الفقراء

يلعبان قصة روميو وجوليت

ويبحثان عن القاتل المزيف

بعد أن يطلقا النار بعد منتصف الليل

في بلادنا

كان عليّ أن أكذب كثيرًا

وَأَلَّا أَفَكَّرَ

فِي أَنَّ الرَّجُلَ الْمُقْنَعَ

وَالزَّانِيَةَ

يَضَعَانِ الْبِلَادَ بَيْنَ يَدَيْهِمَا ..

يَضَيِّعَانِ الْبِلَادَ بَيْنَ يَدَيْهِمَا ..

لا أثرك

الوجعُ ابنُ الكتمانِ

لا ينفجرُ بسهولة

لا أثركَ

لا اطمئنن

ولا لبسَ في موتكَ

رحمَ اللهُ سعادتكَ

ورزقكَ الوجعُ التَّعاسَةَ

واللهثَ وراءَ النسيانِ

الدمُ المسفوكُ

لم يُخرِجْ من دمك العِقابَ

تنزفُ حيًّا من صوتكَ

ترقُصُ

كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَذْبُوحًا
وَكَأَنَّ مَوْتَكَ لَا يَتَحَقَّقُ عَلَيَّ وَجْهَكَ
يَتَنَاثَرُ فَقَطْ عَلَيْكَ الْعَذَابُ
لَتَجْمَعَ أَشْيَاءُكَ
مِنْ تَحْتِكَ
مِنْ فَوْقِكَ
مِنْ أَمَامِكَ
مِنْ أَعْلَاكَ
وَأَنْتَ تَتَكَرَّرُ
مِنْ نَفْسِ الْمَوْقِعِ، تَتَمَزَّقُ
وَأَثْرُ الْخَوْفِ يُؤَدِّي إِلَيْكَ
يَحْكُ الْغَبَارَ بِصَوْتِ عَالٍ حَوْلَكَ
فَلَا تَبْصُرُ.
وَصَوْتٌ بَارِدٌ مَغْسُولٌ بِاللَّارُؤْيَا
يَرُدُّ

كُتِبَ عَلَيْكَ التَّيَهُ
تَصَعَّبُ عَلَيْكَ الْحَرَكَةُ.

خطبةُ الوداع

أعتذرُ من جميع الفراشاتِ /

كلِّ امرأةٍ حطَّتْ على قلبي

أعتذرُ لأنواعكُنَّ

لأشكالكُنَّ

لألوانكُنَّ

أعتذرُ من ذاتِ النَّقشِ البرتقالي

ومن ذاتِ الشَّعرِ المخطَّطِ، الأرجوانيةِ

ومن الأميرةِ الحمراء... وهي تطيرُ

ومن تلكِ الزرقاءِ التقليديَّةِ

قلبي كالوميضِ من زهرةٍ إلى أخرى.

ومنَ التي امتصَّتْ رحيقَ دمي ليلاً.

"رائحتكُ لاذعةٌ"

أعتذرُ من يرقيةِ حُبِّنا

أَكَلَ الحُبُّ الأَخْضَرَ واليابسَ

"كم كنتِ زاحفة"

أَعْتَذِرُ مِنْ شَكْلِ الفَرَّاشَةِ

وخلايا المخلوق النَّاعمِ

من روائح زهورِ قلبي الذابليةِ

"لَمْ أَتَحَمَّلْ شَكْلَ الكَمالِ"

أَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ حَافَظَ جَمالَها على

سلامةِ عقلي ولم أتزوجها

ربما مِنَ الإلهامِ؟

حفاظًا على اللوحة من أن تتشوَّهَ؟!

"من الفتنَةِ"

أَعْتَذِرُ إِلَى الأَرَجْلِ الناعمةِ

عن اللمسِ،

والشمِ،

والنظرِ،

"ذوقُ الفراشة حضورٌ أنثوي تعطره القصيدةُ"

أعتذرُ، أعتذرُ، أعتذر

إلهي ارزقني حسن ختام الفراشة !!!

عاشت حياة قصيرة ولم تؤذي أحدا..

أشياء نَحِيهَا

على مَهْلٍ

تذوّقْ وقتك القليلَ

قصةَ حياتك القصيرةَ

أشبعْ فمكْ بمشمش الغابات الجميلة

قبل أن يصبح الدخولُ إليها سرقةً

استمتعْ بعشرينَ دقيقةً

كنتَ تعنيَ فيها لحبيبتكِ البعيدة

قبل أن يعتقلك الطيبُ بعدها

ويسألكَ:

هل يؤمك الآن

عندما ألمسك هنا؟

على مَهْلٍ

تذوّقْ وقتك القليلَ

قصة حياتك القصيرة
أغمض عينيك لثواني
لتعيش دور الذي سيحقق
كل أحلام الذين ينامون على الأرض
قبل قدوم المسلحين
واسحب ما تتمنى بمرونة من صدرك
على مهل
تذوق وقتك القليل
قصة حياتك القصيرة
واقفز في الماء وفي الهواء
كالأطفال.
قبل أن يخطف منك سرُّ البراءة
من يرتدون قناع السياسة.
على مهل،
تذوق وقتك القليل

قصةً حياتك القصيرة

أخرج الفرشاة والألوان،

المتظاهرين

والقتلى

وأطفئ هذا الجحيم

مُدَّ يدك كالعصفور لهذا العالم

قبل أن تطحنك عربات الأمير..

على مهلٍ

تذوّق وقتك القليل

قصةً حياتك القصيرة

وافرّك عينيك

حتى لا تشاهد الحرب

قبل أن تذهب إليها.

على مهلٍ،

تذوّق وقتك القليل

قصة حياتك القصيرة
واذهب إلى قصيدتك بهدوء
واكتب: "سيعيش هذا النص طويلاً"

مازلتُ لم أكتبُك

أنتِ القصيدةُ

عيناكِ في عينيّ، في شفطيّ.

الأحمرُ الناريُّ في وجهي

والرغبةُ الخداعةُ.

رأيتُ الزهرَ

ببراءةٍ يمشي مع الفتياتِ....

مرتبطٌ بأنوثتكِ

أنا العُودُ، مفقودٌ

في قصيدتكِ

فأنشدُ برقةً

وأعطي لجسمي

مفاصلَ الإغراءِ والعفويّةِ

أنا العُنُقُ الجميلةُ،

الإطراء والغزل،

الوسيمة،

الليينة..

الماء في وجهي

فرقِرْ حروفَكَ

والا غمَرْتُكَ

أنتِ قصيدتي

إني عزفتُكما..

يَتَحَرَّكَ بالمعنى

من وترين،

وترٌ

يُغني أحبُّكما

ووترٌ بالغناء متناقضٌ

تليه رغبةٌ سوداءٌ

نذيرُ سُؤْمٍ على الأغنية

وخطابُ الشاعرِ

بين يديك كالجوري مخنثٌ

يخشى قولَ أحبِّك (للنرجسيّاتِ)

أنتِ والياسمينُ ثورةٌ بيضاء

كزهرةِ الكاميليا،

عزيزةٌ..

لي خلوةٌ في غيابكِ

ولكِ مرآةٌ نفسي وأسئلي

لا تفضحيني

مازلتُ لم أكتبُكِ ...

ابن العنقاء

عندما يموتُ

تتكاثرُ التوابيتُ حوله بعددِ اللصوص

ويحضرُ مصاصو الدماء لسرقة دمه

والذين لم يتلقوا تعليمًا بسيطًا مثله

يقولون: إنَّ الرسائل لم تنقطع بيننا

لقد كرَّسَ حياته للفلسفةِ

واستشهدَ بفقره كدليل

وهناك..

من يحاول..

أن يُخرجه من عشيه

الذي تنبعث منه رائحةٌ عطرة..

لتصطادهُ كاميرا مملحةٌ بالموت!!

لتضعه بين يدي مَنْ صَوَّرَ هيروشيما!!

ذاك الذي يحدِّق بعين واحدة
في الأوطانِ وهي تسقط تحت ظلّ القانون
فيقول :

لقد صوّرنا من امتنع عن عبادةِ
آلهة العالم الجديد
من كان يحمل الحليب مع الخبز
ويخبّئه كحبيبته في قلبه
لقد صوّرنا رجلا
وامرأة بين أصابعه
(رفضًا الانصياع)
لكنّ نباتاتٍ تطير كالفراشات
أطلقتُ طلقةً مخبّأةً عليّ
وهتفتُ:

"لجناحنا الذي يلعب بالندى بحريّة"
عنقُ ووطنُ الكراسي

وأن نجوب هذا العالم
دون أن نرتدي شوارب الكهنة الطويلة.
عندما يموتُ
تتحوّل جثتهُ إلى رمادٍ
ويأتي المشعوذون ليصنعوا منه كعكًا لأهاليهم
ويأتي الذين تخلصوا منه كثوب بالٍ
ليتمرغوا في رماله مع جنودهم حتى لا يتركوا له أثرًا
لكن الماءَ والترابَ والنارَ والهواءَ والسماءَ
وصوتهَ الحزينَ
اختاروا مكانهَ الظليلَ
ليأتوا...
ويقعوا بين أظافره
بعد أن يتحوّلَ إلى طائرٍ من جديدٍ
يرسم صورة الكون
التي أرادوا ردمها...

فَلتَشْرِبْكَ الصَّحْرَاءُ

الهُوَّةُ السَّودَاءُ

تَبْتَلَعُ

أَنْفَاسَكَ

تَبْتَلَعُ

إِحْسَاسَكَ

لَا رَجْلَيْنِ

لَا يَدَيْنِ

تُؤْمِنُكَ

وَتُؤْمِنُكَ

رَبِّعُ خَالٍ

لَا وَاحِدَ ثَانِيٍ وَلَا ثَالِثَ لَكَ

كَلِمَا زَادَتْ حَرَكَتُكَ

غَصَبَتْ فِيهَا.

أرضك التي تمشي

سائلةً من فرط بكائك.

قاعك

يقعُ ثقيلاً عليك

يقتلك ثقلاً

هذا الوعثُ

خليطٌ لأصفرارك

طويلُ الحزنِ

كتلةٌ صمّاءٌ من فراغاتك.

أنتَ على الجبلِ

على النهرِ

على الشاطئِ،

حصّى ورمالٍ

يُغرقُك الماءُ والهواءُ

فلسفة الحبّ

تساءلتُ

لَمْ لا أَحِبُّ أَحداً بهدوء؟

ولَمْ لا يتصورني أحدٌ كما أنا

كما أريدُ من الشيء أن يكونَ

"كنْ لي كما أنا

أكونُ لكَ أنتَ"

يخرجُ الغضبُ مني

الحبُّ هو الهيجانُ

أن يظللَ صوتُك

منتقماً من الغياب

يضرب الطبل

لا يمكن لحبيبي ألاّ يسمعَ صوتي

لا يمكن للغلة الحبِّ أن تنامَ

ورغم هذا تتجاوزني حبيبة؟
ومن حَقِّي أن تَمْشِي مَعِي
أن تَنْسِي مِشْيَةَ أَمِّكَ ..
غَيْرَ مَلَامِحِكَ لَقَدْ خَذَلْتَنِي كَثِيرًا
تَصَوَّرْ نَفْسَكَ تَأْخُذْنِي لِعِمَازَةِ رَجُلٍ يَضْحَكُ
تَصَوَّرْ يَدَكَ لَا تَزْحَفْ عَلَى جَسَدِي
وَأَنَّ جَسَدِي لَيْسَ فِي قَبْضَةِ يَدِكَ مِنَ الْخَوْفِ
لِنُعْدَّ عَمَلِيَّةَ الْعُذْرِيَّةِ مِنْ جَدِيدٍ
وَأَنْتَ عَالِيَا، عَالِيَا تَقْبَلْنِي
لَنْ يَحْدُثَ لَكَ مَكْرُوهُ وَأَنْتَ تَحْسُ بِمِشَاعِرِ امْرَأَةٍ.
جَسَدِي لَيْسَ لِلزَّيْنَةِ
لَا لِلْمَرُورِ عَلَيْهِ
تَبْكِي فَوْقَهُ
تَنْفُذُ دَاخِلَهُ
يَأْخُذُكَ بِرَفْقِ إِلَيَّ

لن تذهب دُمُوعَكَ سُدى

جَسَدِي

يَحْسُ،

يُنُّ،

يَحْنُ

فَاعْتَنِ بِصَدْرِكَ

وَأَعِدِّ تَجْرِبَةً رُوحِيَّةً

تَلِيْقُ بِطَبِيعَةِ الْأُنُوثَةِ.

وَهُنَا، هُنَا بِالذَّاتِ

تَوَنِّبِي ... أَمْنِيَّةُ الْعِشَاقِ الْمُسْتَحِيلَةِ

كُنْ لِي كَمَا أَنَا

أَكُونُ لَكَ أَنْتَ!

مَعْضَلَةُ الْحَبِّ مَا زِلْتُ أَنْكُرُهَا

لِأَعُودَ إِلَيْهَا.

إِلَى الرِّيحِ

وإلى ملابسها في الحقائق

ماذا يحصل لو لم تكن هي هناك لحظة الحرب

لو.... تراجعت قليلا وهو يهاجمها لسَقَطَ بين

أحضانها"

وماذا لو لم ينظر الحبيبان لصورتهما الجانبية؟

سيبلغُ الحب حكيمته

حينها.... لا أنا ولا أنت نتدخل فيه

لا شكل يُسعدك

ينعكس على المرأة،

وجهي في وجهي

أحدهما يجثم على الآخر

والآخر يشتمه

حلّ عني ملامحك

لن أنظر إليك

لن أترك لك وجهي بعد اليوم

لست أنا

إن كنت أنت مني

لا تُشبهني بعد اليوم.

يحدث لي

وأنا أنظرُ إليك... أن أختلفَ مع نفسي.

كيف...أصبحتُ مُخيفًا!!!؟

يخجل الواحدُ مِنْهُمَا،

من سوءته

وهو يُعري وجهه.

فتكسّرُ صورَتَهُمَا الحقيقَةُ

على المرأة.

من يبتعدُ عنه كثيرا

يقترُب من تحطيمه أكثر

لا شيء يؤذي الملامح

غير تكرار الحزن عليها

كالوطن

جدتي

لماذا لا تُرْضِعُنِي أُمِّي

لِمَ تَضَعُنِي بِيَدٍ بَارِدَةٍ

فِي غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ

مَلِيئَةٍ بِالْمَسْتَنْقَعَاتِ؟

جدتي

مَا زِلْتُ مَلَاكًا

وَأَصَابِعُ الْأَطْفَالِ لَا تُوْذِي

وَهُنَا الْعَطَشُ

وَالجُوعُ

أَشْتَرِي لِي

أُمَّاً جَدِيدَةً تَطْعَمُنِي

لِيَتَبَقَّعَ قَمِيصِي..

جدّتي،

بعد الولادة

تأخّرت مودّة أُمي.

وصوتُ صرير المهدِّ

لم يكلمّني

بطريقة رقيقة

ولم يحدِّقْ في عيني.

جدّتي،

لماذا تقولُ أُمي

إنّي مهما بكيتُ سأسكُتُ

ومهما غَضِبْتُ سأهدُّ؟

هل وضعتُ إصْبِعَهَا في فمي

لتَضِغَطِ عَلَيْهِ

حتى لا أَسْتَيْقِظُ؟

جدّتي،

مَنْ عَضَّ أُمِّي؟

أسناني لَمْ تَنْمُ.
زادتُ لديّ المخاوفُ
مِنَ الظلامِ
مِنَ الأشباحِ والسَّاحراتِ..
جدّتي،
للمرة الألف
أبسبب شعري الأشعث
وأصابعي التي تشبهُ أصابعَ عمّالِ المناجمِ
وعيني الصغيرة التي حاربت جميع المخلوقات؟
أقفزُ كالوعلِ
وهي لا تحسّ بقلبي المكسور
جدّتي
جدّتي
قولي لأمي
التفتي قليلاً.
أنا أكرهكِ

النبيُّ المهزومُ

سيقولون إنَّكَ متخاذلٌ وضيعٌ
لم تتجرأ على رمي الزُّهورِ فوقَ أتريةِ الموتى...
ولم تكنْ غبارا سريعَ الفورانِ
يصعدُ لتغيَّبِ
لن يربطَكَ بهم سوى هزَّةٍ أرضيَّةٍ
ومحوُ أصابعِهِم
لا تصرخُ كي تخيفَهُم
تابع الصراخَ
تمكَّنْ من تقديرِ حجمِكَ
ولو كنتَ ممزقا في القاعِ
(كلما بحثنا عن الكبرياءِ كلما صغرنا)
(وكلِّما فعلنا ذلكَ في أعماقِنَا نكبُرُ)
نختلفُ في طريقةِ قتلنا

ولن نتمهّل في الموت، إذا كان ضبابُه يغطي حياتنا

المهزومون هاربون

صوّبْ نفسك

صوّبْ

عاليا عاليا

أشرقْ ..

منذ زمن طويل لم يشرقِ العربُ

واسرُدْ قصَّتَكَ

على الجلد

على اللّحمِ

وقل لهما

مطرقةُ عينيّ على بقعة الدّم المتخثرة

في الأرض خجلى...

لا أتجرأُ على مواجهة عينيّ الميّتةِ

أعتذرُ منكم إن ساهمتُ في قتلي

اللَّعْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي لَا تَنْجِبُ سِوَى الْقَتْلَةِ..

لَنْ أَشْرِبَ دَمَهَا

جَسَدِي حَيٌّ

سَيَنْتَقِمُ مِنْ مَرَضِي غَمْرَةً وَاحِدَةً

وَلِيَتَمَعَّنَ كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ فِي تَضْحِيحِي

(وَقَدْ يَنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)

مَنْ يَنْقُذُ عَرُوبِي مِنَ الذَّبْحِ

وَيُنَادِينِي مِنَ السَّمَاءِ

أَيُّهَا الْحَزِينُ إِنَّكَ مُثْقَلٌ بِحَوَامِلِ الْمَوْجُودَاتِ

انزَلِقْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِكَ كَكَائِنٍ زَبْقِي

وَلَا تَسْتَطِبِ الْإِقَامَةَ

اكَتْظَتُّ أَحْلَامُكَ

هَمْ لَمْ يَتَعَرَّفُوا عَلَى الْكِتَابَةِ بَعْدَ

وَلَنْ يَحْلُوا مَسَائِلَهُمْ

سَيَذَبْحُونَكَ

دافع عن نفسك

ولا تُطلِ التَّهْيَاةَ

عرّف بنفسك

أو ابقَ شبحًا

الرّومانسي الذي لا علاج له

نُصابُ بالهستيريا

نتكلمُ كالأطفالِ

نتخيلُ

ننظرُ إلى القمرِ

نحن العشاقُ الذين نُعاني منْ

مرضِ اسمه الإنتظارُ

إمتلاً جسدنا بالوسواسِ

واحترقَ من كثرةِ الدّورانِ

خارجَ الحبِّ

والوقوعِ

في رفِّ مشاعرِ الآخرِ

لا علاجَ لنا

لن نبصرَ الحقيقةَ

ولن نمنع أنفسنا عما نراه ولا يرانا

اجعلني خاتما على قلبك

ضحّ بي

لك الأبدية

وضعفي الذي يتضمنه "حبك"

ولنا المخاض،

السم، نشربه،

النشوة

السكر

العهد القديم

الخطيئة

ووعد

إنَّ قلبنا الجريح لا يكذب!

من قوّة الصّدمة

اتركني لأعيشَ

أو اتركني

دفعه واحدهً لأموتَ

لا تُمزّقْ

قلبي الزاجلَ

سأطيرُ من السعادة

ولنْ أحوّمَ

وأسقطَ مرّةً أخرى

لأبدوَ غريبًا عن الحياة

لأبدوَ العاشقَ الذي يُؤكّلُ، نائمًا، من قلبه

اتركني لأعيشَ

أو اتركني

دفعهً واحدهً أموتُ

على يدِ امرأةٍ رائعةٍ
تلتفُّ بشهوةٍ القاتلاتِ
حول سراجي
فأترجّلُ خفيًّا
من دون معركةٍ أخسرها فوق الحصان.
اتركني لأعيشَ
ولا تتركني أموتُ،
وألتفتُ خلفي
لأرى
أمي تحملُ فوق طاقتها
بكائيَّةَ العائلةِ
وأبي كالنسرِ، يشتهي مصرعها،
ولحكمةٍ قاتلةٍ
يرمي جميعَ إخوتي
في النيل

ويقولُ

لا تنسى واجبك الشخصيَّ

هناك شيءٌ غامضٌ في صدري

خسرَ كلَّ شيءٍ

لا تدعُ هذا الشيطان يفرِّقهم

لا تغرقِ الآن

وعُدْ إلى البيتِ

اتركني،

اتركني،

اتركني

أركضُ وراءَ الحياة

وهي لا تلتفتُ إليَّ

لَمْ لا أعيشُ؟

كئيبٌ

كئيبٌ أنا مثل الليلِ
غامقٌ من شدة الوحدة
مثل السراب،
صدقتُ أنني استطعتُ الظهور،
واختفيتُ من الحقيقة!!
كرحلةٍ أطلالٍ تبقى خاليةً
كمثل آدمَ وحواء؟
لست من هنا،
"وسقطتُ في هذا العالم."
كئيبٌ مثل كتبِ الأنبياءِ
يحرّفونني
وإخوتي وأبي لم يعودوا إليّ،
كئيبٌ ولا أريدُ ذلك

أودُّ البقاءَ

ولا أتواصلُ

كأنِّي خلقتُ

إن ابتعدتُ عليَّ

كئيبٌ دونَ الشكِّ

إنِّي غريبٌ...

وُلِدُوا هَكَذَا

نَحْنُ الرَّجَالُ ضُعَفَاءُ
عَلَى عَكْسِ مَا قَالَتْ عَنَّا الرُّوَاةُ..
يَفَاجِئُنَا الْخَرِيفُ
بِيَدَيْهِ الْمَجْنُونَتَيْنِ،
وَجَلْدِهِ الْمَلِيءِ بِالتَّوَابِيَتِ،
وَصَوْتِهِ الْمُنْهَكِ مِنَ الْحَيَاةِ،
وَإِنْ خَقَّمْنَا مِنْ وَطْئِهِ
وَتَقَلَّبْنَا بَعْنَفِ فَوْقِ الْفِرَاشِ
ذَلِكَ الطِّفْلُ
تَحْتَ الْوَسَادَةِ
لَنْ يَجْرُقَ عَلَى الْبِكَاةِ أَوْ النَّوْمِ
وَلِهَذَا، وَأَمَامَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ
نَقُولُ
لِأَوْلَائِكَ
الَّذِينَ يَتَفَادَوْنَ الْقَطْطَ السُّودَاءَ

ويخافون من العدد ثلاثة عشر
اكتشفنا حَظًّا قبلكم
وعندما صرخنا
انكسرَ فقط الشمعدانُ وأنيةُ زجاجيَّةُ
وخرجَ فالٌ سيءٌ
كالصوتِ الأصمِّ لا يُرجِّعُهُ صدى
وكالمعنى المبهَمِ لا يحدِّده خاطرٌ.
فركضنا إلى البريةِ
وتذوَّقنا معَ الأشجارِ نكهةَ الفؤوسِ
وتناثرنا من الأعماقِ
وانتشرتْ أصابعنا الخضراءُ في الحقولِ
وقال قتلتُكُمْ
عندما رأيتُ يحيى يرتدي الشَّجرةَ
وقبل أن يدعو حبيبتهُ لنزهةٍ
ويتنكرَ احتفاءً بالمناسبةِ السعيدةِ
من أعلى النَّخيلِ ويتنقَّسَ
قالتِ الباغيةُ:
كلُّ شيءٍ له ثمنٌ

إلا قلب الرجال يساوي ثورةً
فأطلقُ عليهم النارَ
ولهذا نحن ضعفاء
لأننا قد لا نولدُ أبطالاً
وقد يُخيفوننا
ونختبئُ بين السنابل
ونموتُ بسهولةٍ مِنَ الحُزنِ
لكنَّنا..
لكنَّنا..
نغمسُ فيها أجسادنا
وخيولنا وفلسفتنا
لا..
تنقصُنا الشَّهامَةُ

نَسِيتُ الحَذَرَ

تحكُّمنا الكمنجةُ والشهداءُ

الموتِ حقٌّ على كلِّ حاكمٍ

وعلى كلِّ ظالمٍ

الحقُّ فقط للفكرةِ

الفكرةُ مُلكٌ للشعبِ

"والشعبُ مُلكٌ لفكرتهِ"

يولدُ لا وليَّ عليه،

في جسدي

في دمي

في لحي

كالعصافير

لا نتقاتلُ فوق رؤوسنا

من فصلٍ لفصلٍ

لا نَتَعَثَّرُ في أطرافِنَا.

نَعَثُرُ على اللوتس

نشم رائحتها

نأكل زهرتها

ننسى العناكب وهي تطيرُ

ولا نتذكر أننا نغرق ونحن نحاول النجاة من أوطاننا

لن نتذكر أننا لاجئون

سننتذكر أن من أسماء الثورة

ألا نخاف مما يحصل الآن

لن أحمل لواءكم

ولأن صوت المدفعية كان قويا

لن يحدث ... غير حكمة قالها بلقاني ...

ولم يسمعها أحد.

ولأن هذا الفيل ضخّم الحجم

أخرجوه هَوَ والتهموهُ

جزوه لاصفرارِ الشمس

مسَّهُ حزنها

وعقروا رياحهُ

شكّلوا الغبار المتشبه، مكانها في الهواء.

فأوا نصف القمرِ

قالوا ويحه

لن يصبح علينا بدرًا

وجعلوا بينهم وبينه سدًا

كالجزر المنخفضة

لم يحموا ظهورهم

غرقوا..

ونجا الصدى المتروكُ..

ليلتقي

بنفري

يشبهون يدَ السلطان

أفواههم

تُخرجُ الفقاقيعَ.

تُرجمُ الثوراتُ (بالشتائم).

فسألهم عن البرغوث

قالوا

بالأمس أمطرَ علينا رزقا

يمتص دمك الفاسد، لا تكرهه

قال:

لطالما اعتقدتُ أن الشاعَرَ يكذبُ ليغوي

لسانكم لن يُعظّمَ عندي

لأكتب الرسالة

سأغادرُ

وأجددُ النثرَ وحدي...

لن أحملَ لواءكم في النارِ.

بذرة سوداء

تلك الدوائرُ

أسفلَ عينيها

هالاتٌ لغرقى

في ليلٍ حالكٍ

وطقوسٌ سوداء

مارسها رجلٌ أسودٌ عليها

تلك الدوائرُ

أسفلَ عينيها

لصانعِ دمي

بصمةٌ إصبعه.

رائحتها تشبهُ الكنائسَ

تركَ بيتاً

حقولاً

وامراًً تحبه

ليُحَدِّثَ نُدْبَةً فِي قَلْبِهِ

ويقول

باسم المقدّس

لقد دخلتِ ديري

أنا عاجزٌ عن الحبِّ

تلك الدوائرُ،

جرحها سيُشفى..

لكنها تحملُ دائماً

أسفل عينها

آثارَ أسنانِ القرشِ

التي انغرسَتْ في زعنفتها

تلك الدوائر

هالات

تظهرُ العروسَ

الجميلة ..

بتلك الحالة

ضائعةً في الغابة

محاطةً بالزجاج

وبأكياسِ الحزنِ

ومصاصي الدماء

حتى الأشجار التي تحبها

أصبح لها مغالبٌ؟!

فوضعتَ لها شعراً أشقرَ في سريرها ...

تلك الدوائر،

تلك الدوائر

سوداءٌ وحمراءُ

نحيلةٌ وبائسةٌ

محطمةٌ كلياً

صورةٌ ممزقةٌ

لوجهِ امرأةٍ ...

لا لبسَ في المكان

ماذا يحصلُ للجميع

الكلُّ يريدُ أن يبكي خلفَ الكواليسِ

الكلُّ على خشبات الحياة في كمينِ

من كتَبَ هذا النصَّ؟

الجمهورُ يصرُحُ

جئنا إلى هنا بحثًا عن الماءِ

جئنا إلى هنا لنرى السَّماءَ

لا مدخلَ للليلِ.

جئنا

وفقدنا تذكرةَ الحظِّ

فأغمي علينا من البكاءِ

وتأخرتنا عن موعد الفرحِ

لنحطّم هذه المرأةَ

لنحطّم وجهَ هذا المخرج
ولنخرُجَ عن سياقِ النصِّ
قد يعُتُّرُ المنقذون علينا
قد يبتعدُ وجهُ النَّحسِ عن غمّازاتِ الجميع
ربما نعودُ أطفالاً صغاراً
ويجيءُ المهرجُ ويحدِّثنا عن الفنِّ
ويضربُ أجسادنا بشحنة (كهربائية) من الضَّحكِ ..
فنستعيدُ أحاسيسنا من ظلِّنا المقطوعِ
ماذا يحصلُ للجميعِ
لو ضحكَ الجميعُ!
ماذا يحصلُ للرَّحيلِ
إن كتبتَ لها أحبُّكِ من دون أن تتردَّدًا!
ماذا يحصلُ إن رفعتِ الأممُ المتحدةُ
جسدَها عن الجميعِ
وقالت أنا مستعدة للسلام!

ماذا يحصلُ لجسم الإنسان
لو لم يأكلَ طعامَ أخيه الإنسان!
ماذا يحصلُ لو بقيَ الجميعُ على حياذٍ
لرأوا الحقَّ شفافاً ..
ماذا لو حصلَ ما لم يكنُ في الحسابِ
وكسرتُ أنا زجاجَ هذه النافذةِ
ودخلَ الصباحُ !!!
واكتشفَ الجميعُ أنّهم كانوا يؤذونَ أنفسهمُ
خيوطُ هذا العنكبوتِ أثرتُ لأناني
قال لنُ تعيشَ أنتَ بعدي.
هذا المكانُ بخير
(نحنُ) لسنا بخير

وما جنينا على أحدٍ

في الثالث عشر من جوان

انفجر

الماء في الرَّحِمِ

همجياً..

قطرات من شمعةٍ مشتعلةٍ

قلبها المحترقُ ذابلٌ

في مراسمِ دفنٍ

في الثالث عشر من جوان

يعاقبُ الآباءُ أبناءَهُم

بأن يرسلوا أمهاتهم

إلى رجالٍ غُرباءَ

يدعونَ الحكمةَ

فيُخرجونَ فلذاتِ أكبادِهِم

من وُجوهِهِم
وأرجلِهِم
لعوالِقِ من غُبارٍ وَعَرَقِ
(بعيدًا عن الطهارة)
في الثالثِ عشرَ منْ جوان
الثُّوارِ، الشُّغوفُونَ،
يَتَبَنُّونَ موضَةَ السَّيْجَارَةِ
لِتَذُوقِ طَعْمِ الغَرْبِ
وَشَفَتِي مارلين مونرو
فيكَلِّفُونَ إبراهيمَ وسارَةَ
بمهمةِ تقبُّلِ المولودَةِ والمولودِ
زمنَ الحَرْبِ
شهداء في جبل الجنة
بعد الثالثِ عشرَ منْ جوان
وقبْلَ أن يهربَ أبناءُ العُمومَةِ

وأحدُ إخوتي

قلتُ لفرعونَ

إهدأ قليلاً

ستضيئُنا معك

زوجتكِ المؤمنةُ

تُرِّي موسى الغزالَ

لا الأفعى،

كما أخبرك الكهنةُ

في جوان

يُكونُ الانتحارُ الفقرةَ الأخيرةَ

يُسَدلونَ بها السِّتارَ

بعدَ أن مسَحَ الجوزاءُ الأرضَ بحثاً عنْ نفسهِ

لَمْ نَعُدْ هُنَا

كَحُزْنِ امْرَأَةٍ بَلَآ عَاطِفَةً

وَنُفُورِهَا ...

فِي حَضْرَةِ رَجُلٍ تَزَوَّجَهَا

لِيُغْتَالَ أُنُوثَتَهَا،

زَفُونَا إِلَى الْحَيَاةِ

بَدَلَ الذَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ

أَخَذُونَا إِلَى بَيْتِ النُّوَاحِ

آه!!!

الْجُرْحُ فِي الْمَاءِ

يَمَلَأُ الْجُرْحَ بِالسَّمِّ

وَالْجِسْمُ الَّذِي يَسْكُبُ الْحُزْنَ عَلَيْنَا

مَلِيءٌ بِالْهَآوِيَةِ

شَرِبَ الْمَوْتَ سَعَادَتَنَا

لَنْ نَرْتَوِي مِنْهَا

كَحَادِثِ مُمَيِّتٍ

وَقَعَ فِي الطَّرِيقَاتِ

وُلْدُنَا ..

وجدأثنا، بالمواويل، حزينه

ترثي خسارته ضدّ الظلام

فيحترق

وجه أمي..

كان خافتا في الليل

لِمَ لَمْ تَشْتَعْلِ أَيْهَا الْمَقِيْتُ؟

الأشياء الجميلة تأتي دائما متأخرة

كخطوة في حفرة

فيها فنبلة

ولنؤدّي هذا الغرض

كالصّاعقة

أو كَنَيْزِكِ...

من عالمِ عُلوِيِّ

سقطتُ هذه القصيدةُ

فماذا ستفعلُ أيها القارئُ بكلِّ هذا الألمِ؟

هكذا نامت

هي تبكي

تَفِرُّ مِنْ عَيْنِهَا الطَّيُورُ

هي لا تَضْحَكُ

ضَحِكُهَا سَنِبَلَةٌ خَضْرَاءُ

نَضَجَتْ وَاصْفَرَّتْ

قَطَفُوهَا ...

تَحْمَلُ بَاقَةَ وُرْدٍ،

عَاطِفَةٌ مَجْهُولَةٌ

خَرَائِطَ حُبِّ غَيْرِ وَاضِحَةٍ

تَنْظُرُ إِلَى تِمْثَالِ

فِي تَرْكُهَا تَنَامُ وَحِيدَةً

(مَمْدَدَةٌ قُرْبَهُ)

هي، لا أَحَدَ يَسْأَلُ عَنْهَا

هي لا أحد تسألُ عنه

هي كانت..

في بحيرة من السعادة

اصطادتها صنارةٌ جائعةٌ

ضغطت على قلبها

وأخرجت ماسةً الأميرة

كسارقٍ أو قاتلٍ

لا يلمعُ الجمال بين يديه

هي..

ويدك تأمرها بالنوم

تقولُ

أنا لا أحلمُ

سِحْرُهُمَا

من الندى إلى الوردية:

لن أذيع أسراركَ

لن أعلّقك في السّقفِ عندَ نهايةِ المائدةِ

لن أجرّحَ ساقيكِ

وأهديكِ لنيرونَ زينةً في عيدِ ميلادِ أمّه

فتقعُ حربُ الوردتينِ (بلا سببِ عاطفي)

لتسقطَ الأكوابُ.

عذراءُ اخضوضري

في أذنِ كلِّ فتاةٍ

(ليُجنَّ الرجالُ وتُخطَبَ)

بينك وبين الشوكِ

لا أتدخّلُ؟!

الوردةُ بطبيعتها تلفتُ الانتباهَ

والجمالُ لابدَّ له من إبرتينِ تطرزانِه

من الندى إلى الوردة:

لعلاجِ الخوفِ،

الوحدةُ

العزلةُ

الشعراءُ

بدلاً من حبوبِ التهدئة!

وفداءً للشابِّ الذي وقع في الغرام

وامتطى صهوةَ جوادهِ وقفزَ من أعلى الجبلِ ليصلَ

وماتَ لأنَّ حبيبتهُ لم تملأ الفراغَ.

من الندى:

أحبُّك

كنتُ دموعك

لأبكي بدلاً عنك

من الندى..

من الندى..

من الندى..

خانوه ليعود

هكذا غَنَّى هانيبالُ :
كان هناك في نفسي
أفكارٌ تأكل الحجرَ...!
عيونُ شجرٍ ،
ترشُّ بالفراشات
وفراشاتُ ،
ترشُّ بالرماحِ...!
تقطفُ أرضي
المليئةً بالسلاسل
جيلا بعد جيلٍ...
كلَّ دقيقة...!
فلا أهربُ من وجهي !
كان هناك

في نفسي..
وجهٌ آخر يهْرُبُ بي!
يَسْبِي جَسدي ،
في كَفِّي!
أَحْمَلُهُ على كَتْفِي!
" الله أكبر " يقول
على أَمْرِي ،
إِنِّي عَلَّقْتُ رُوحِي
من أَجْلِ شَغْبِي...
كَانَ هُنَاكَ
في نَفْسِي...
زَمَنُ تَحِبُّهُ
تَجْرِبَةُ العَصَافِيرِ ،
مَنْ أَحْدَاثِ الرِّيحِ..
زَمَنُ الفِيلِ...

غزوة الرُّومِ أغرقتني!

تُفاحَةُ الأرسقراطِيَّةِ،

طعنتني !!

حتَّى لا تفوزَ ملحمتي

فعدتُ

هناك

في نفسي..

حمَّلتُ نفسي

نارَ الصبّاحِ...

لأشربَ معها

حليبَ بلادي

مُنتصباً بماءِ الوطنِ...

نعم هناك

لم تمتُ

رغم الحجرِ...!

ورغم الملح

تخفي القمر!

تشدُّ على جُرْحي

إنها سَندي...

حكايتها

يُقَال...

إِنَّ امْرَأَةً جَمِيلَةً؛

يَتَغَدَّى السَّوَادُ مِنْ خِصَلَاتِهَا

ذَاتَ وَجْهِ صَبُوحٍ،

تَحْمِلُ جِينَةَ الْبَدْوِ

الَّذِينَ زَحَفُوا عَلَى مَدِينَتِهِ أَكْلِينَ أَحْضَرَهَا..

كَانَتْ مَحْرَمَةً

إِنَّهَا الْمَلْعُونَةُ

بِلَعْنَةِ لَعِينَةٍ!!!

بَسَبَ أَهْلُهَا الْمَلْعُونِينَ

بِفِعْلِ دَسَّهِمِ الْمَلْعُونِ...

وَهُوَ النَّقِيُّ

مَنْ يَقُولُ: قَدَرُهُ

لَا يَجِلُّ لَكَ هَوَاهَا

اجْتَنِبْ لُقْيَاهَا
لَنْ تُدْرِكَ فَتَنَكَ
هي لا تُحِبُّكَ أَنْتَ
كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ
أَنَّكَ مُشْتَهَاهَا
وَرَغَمَ هَذِهِ التَّحْذِيرَاتِ
اخْتَرَقَ الْحُدُودَ...
رَأَاهَا تَلْبَسُ الْبِيَاضَ،
وَوَظَنَهُ لَوْنَهَا...
وَيَجُنُونَهُ الْمُعْتَادَ،
جَرَّبَ الْحَبَّ الْمُحْرَمَ..
لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ الشَّيْطَانَ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَظِلَّ
بِمِظَلَّةِ نَوْرِ...
وَأَنَّهَا تُخْفِيهِ دَاخِلَهَا...
أَغْوَاهُ تَلَمُّعُهَا...

رَغْمَ نَدَاءِ الْحَدْسِ
لَا تُقْرَبُ بِهَيْمَتِهَا
لَا تُصَدِّقُ صَفَاهَا...
يُنْغَعُ مَحْيَاهَا...
لَكِنَّهُ انْتَشَى
أَعْطَاهَا رُوحَهُ...
وَقَالَ: كَفَى..
سَأَعْلِمُهَا الطُّقُوسَ...
قِفِي،
جَدِّدِي،
تَجَدِّدِي،
ابْتَعِدِي عَنِ الْخِرَافَاتِ... وَاللذاتِ...
لَكِنَّنَّ وَاقِعَهَا هَمَّهَا
لَمْ يَكُنْ حَقِيقَتَهُ...
لَمْ تُحِبَّهُ...
تَعَرَّتْ الهمجِيَّةُ

وكانت أشدَّ كُفْرًا
إِبْتَعَدَتْ عَن هَيْكَلِهِ الْمُقَدَّسِ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُ
وَصَقَّرَتْ مَعَ الْأَبَالِسَةِ...
أَنْتَ حَضَارَةٌ،
وَأَنَا مُنْهَارَةٌ...
خُيِّلَ إِلَيْهَا أَنَّهَا تَمَلَّكَتُهُ
وَلَمْ تَعْلَمْ
أَنَّ قَدَمَهَا النَّاعِمَةَ
تَحْمِلُ الْوَهْمَ
وَوَهْنَتْ عِنْدَمَا رَاقَصَتْهُ...
خَرَّتْ صَاعِقَةً
دُونَ أَنْ يَتَجَلَّى لَهَا
كِمَالُ حَبِّهِ..

حوّائي ليست شجرةً

أنا هو الشريرُ
أخفيتُ وقوعي في الغريبِ
ولم تمحُ الأوراقُ الدَّنْبَ مِنَ الجذور
لا ملائكةٌ تحملُ أنفي
يشتهي جسدي النَّظْرُ
وأهْرُبُ منه
أول مرةٍ أخجلُ مَيَّ
كم كنتُ أفرحُ عندما يأتي الإلهُ إلى الجنَّةِ
لا..... أريدُ رؤيةَ وجهِ رَبِّي
عيناك أطهرُ من أن تنظُرَ إلى منامي البشعِ
سمعتُ صوتَكَ
اسْمَعِ صوتَ اسمنا
حواءُ لم تأكلْ مَعِي

كَانَتْ تَبْكِي فِي السَّرِيرِ
تَرْكُهَا لِلْحَيَّةِ... لِلبُهَيْمَةِ... لِلوُحُوشِ
أَغْوَاهَا حُزْنِي
وَضَعْفُ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ...
حَوَاءُ أَخْطَائِي
عِدَاوَةُ الشَّرِيقِيِّ مَعَ الْمَرَاةِ
فَصَلُّ الشُّوْكِ عِنْدَمَا تَقَعُ فِي غَرَامِي
أَنَا الشَّجْرَةُ، أَنَا الشَّجْرَةُ، أَنَا الشَّجْرَةُ
غَصْبُهَا الْيَابِسُ أَكَلَتْ مِنْهُ
الْدَنِيوِيُّ
الشَّهْوَانِيُّ
الْأَنَانِيُّ
الْمَقْطُوعُ
أَنَا الْمَفْصُولُ
وَلَمْ تُفْصَلْ عَنْكَ

رَبِّي...

اغفر لي

لم أُقَدِّرِ اسْمَ الْمَكَانِ

خَرَجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ

لَأَنَّ حَوَاءَ خَافَتْ مِنِّي

خُذِينِي

تعالِي

شاركيني الحُزْنَ والقلقَ

الاكتئابَ

الألمَ الشَّدِيدَ

أَوْ حَتَّى السَّعَادَةَ المَفرطةَ

تعالِي لنتخلَّصَ مِنَ الجَرَائِمِ،

نَذْهَبَ إِلَى الحُلْمِ،

نُساعدُ بعضَنا كالأطفالِ،

نبكي كالرُضَّعِ قَبْلَ النَّوْمِ

حَتَّى لَا نَسْتَيْقِظَ

فِي فَحٍّ مَن فُقِدَ شَيْئًا عَزِيزًا

عَلَى قَلْبِهِ دُونَ أَنْ يودَّعَهُ.

تعالِي

أَطْمَئِنُّ

على بدوركِ الخَضْرَاءِ

أَطْرُدُ الأَجْسَامَ الغَرِيبَةَ مِنْ عَيْنِكَ

أزرعُ في بيتي لونَ الجاذبيَّةِ

وأنتِ تُحدِثِينَ رجَّةً في ركبتيَّ

كوني الماءَ

كوني الزَّيْتِ

أكونُ الرِّيشَةَ

تُقَبِّلُكَ

تعالِي.

تعالِي..

مشهدُ المسكونةِ والمسكون

في الغرفةِ السّوداءِ، اللّوحةُ كعادتها
تفشلُ في العثور على الدليل للمكان
تستلقي على الظلام لتنام!!
فتبدأُ النوبةُ
الإبهام لا يشير
لا فعلَ يضع النّقاط على حركة ما
كأنك تعرّضت لحادثة أخلّت بالتوازن
فتشعبُ أطرافُ يديك
تزحفُ على الطرفين
تلتفّ على عظم الفخذ
فينزل الصّداً من عظام ساقك
تمشي في التيه
ليظهر الجبل!

حَدَبَةٌ نَبَتَتْ مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ إِلَى الْأَرْضِ!

لَتَبْدَأَ بِالشَّعُورِ

الهُوَ لَيْسَ هُوَ.

انْفَصَلَتْ عَنْهُ،

عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ حَوْلِكَ

عَنْ بَعْضِ أَجْزَاءِ جِزْمِكَ.

"مَجْرَدُ مِرَاقِبٍ لِنَدَاتِكَ"

تَحَاوَلِ التَّخْلُصَ مِنَ الوَصْفِ.

وَسُودَاوِيَةٌ غَرَفْتِكَ لَا تَسْتَسَلِمُ..

أَصْبَحَ الظَّلَامُ إِحْدَى صِفَاتِ نَفْسِكَ، لَا الْمَكَانُ

الصَّبْحُ فِي الْخَارِجِ لَيْسَ صَبْحًا عِنْدَكَ.

وَلَا صَوْتُ الْأَذَانِ كَمَا كَانَ..

(طَرِيقُ السَّلَامِ إِلَى الْقُدْسِ)

مَنْ دُونَ أَنْ تَفَكَّرَ؟!

كُلَّ لَيْلَةٍ تَحْزَنُ

لَأَنَّ لَا شَيْءَ يَجْعَلُكَ تَنَامُ ...

جنّتي

سألْتُهَا لِمَ أَنَا؟

قالت: حبيبي...

داخلك...

وجدتُ نفسي

امرأةً صالحةً

تتحوّل لحالةٍ أجملَ

في قلبك...

أبوابي الثلاثةُ محفوظةٌ...

قدري،

جمالي،

أنوثتي..

حبيبي لقد أعددتَ لي

خيولاً من ياقوت،

لها أجنحةٌ من ذهبٍ ...

طارت بي إليكَ

دونَ عناءٍ،

معك ...

يفيضُ منِّي المسكُ،

ريحانةٌ تهتزُّ جدائلي...

الحريرُ والسَّندسُ

والاستبرقُ غطَّاني...

كلِّما أتيتني...

وجدتُ نفسي بكرة...

تُولدُ نورا من نور...

ووجهي...

يلمعُ من خالصِ عطرِكَ

المسكوبِ داخلي...

حبيبي...

يا شهدي الذي

حواه ثغري

لا تسأل.

صورتك القمرُ

ليلة البدر.

يا أشدَّ كوكب

حلّق بي إلى جنتك

خُذني حبيبي

لا تسأل

أنا هناك...

الريحانة

حزنها بخورٌ

وهي

تحترق..

كالنبات قلبها فواحٌ

الأنثى... من الروائح

وأقول لمن لا يهتم

يزول عبيرها في الأجواء الباردة

فكن مرتبطاً بأريجها

واختر لقلبك عطراً

تفوح منه رائحةٌ كذلك

شمها، شمها

ستُضفي خباياها بعضاً من ذوقك.

حببتك تُداعبُ غرورك

وبين العطرِ والعطرِ لا تُنْعِشُهَا.

بها الجلدُ والطِينُ

والرَّوْحُ والجسْدُ

هي الواحدةُ.

هي الثانيةُ.

هي الثالثةُ.

في عُنُقِكَ كولونيا

تتركُ وراءها أثرًا غامضًا

من أثر مفعولِكَ عليها

شفتاها ترشَّانِكَ بالقبل

لتُلِّي نداءَ الشَّامةِ..

جُنَّ الحُبُّ على صدركِ

ضَعَّ عِطْرُهَا

بين عَيْنَيْكَ.

غربة

داعيتُكَ

لترى منامي،

وأصابعي تمسّطُ

شعركَ بثيابي،

لترسلَ لي موتاً طائشاً

من فرطِ حبيِّ لكِ

وذئبا يأكلُ مكاني ..

لم تسمع مَنِي صباح الخير

يوماً ما قلتُ:

ما أجملك !

صدّقتُ أنّك استقبلتني

وأنتَ توقّدتُ غُربتي

لتأخذَ حبيّ إلى المنفى

وتأكل وجهي فتننك

يا وطني

أنا الأرضُ في مهدي!

جليدي النارُ،

تمرُّ على جسدي،

وثورتي تحرُّكُ

حبَّةُ قمحٍ

أعششُ فيك طائرا،

جناحي خفيفٌ

طار بموتك ...!

نهاري الجديدُ،

سريعُ النموِّ ...

صهيلي البعيدُ

نبيُّ جديدٌ

حملَ جناحيه وسلّم

بالحجر والثائرين

على الكمنجة

ومضى يبحثُ

ولم يعرفه

موقظا الغزاة من أحلامهم

مُصايينَ بالوطن !!!

لو تعلمين

سأبقى في عينيك طالما حييتُ..

أنا لا أُسلمُ نفسي

وأزرار قلبي

إلا ثمرةً لحبك.

أقسمُ

أن أنتشرَ على مدى العصورِ

خاتمًا حول إصبعك

وأن أبعدَ الإغراء عن نهديك..

بالعضّ والشدّ (أُوقِدُك)

أقسمُ

وأنتِ تبتسمينَ

بتلك اللحظة

بصوت عالٍ

أَنَّ جَسَدَكَ هَرْمُونُ السَّعَادَةِ

لَا تَخْفِضِي رَأْسَكَ

عَلَامَاتُ الْحَبِّ تَفْضِحُنَا

لَنْ أَسْرِقَ نَظْرَتِكَ

يَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ

أُرِيدُ أَنْ أَفْتَحَ جَوَارًا لِلْأَدْيَانِ

دَثِّرِينِي

أَنْدَثِّرِي فِيَّ

تَفْتَحِي عِنْدِي

وَأَنْظِرِي إِلَى هَذَا الْعَالَمِ بِسُخْرِيَّةٍ

أُرْسِلِي الرِّسَائِلَ:

إِقْتَرِبِي مِنِّي!

دَعْنِي أُحَاصِرُ مَعْتَقِدَاتِكَ

بِتَسْرِيحَةِ شِعْرِي الْجَدِيدَةِ

سَأَسْتَبْدِلُ تَطَرَّفَكَ بِعَطْرِي

وفكّر..

فكّر قبل أن تُقسِمَ

كلُّ أمالي معلقةٌ عليكَ

وحبي الجارفُ يحطّمكَ

كن مكرثًا لما تقولُ؟!

قلبي لا يرُدُّ على السَّجان

تخيّل شاعرا منسجما مع مغلاق زنزانة؟!

لا يتملّصُ من المعنى

يُرضي غرائزَ السلطة

يُرغم الرّيشَ على التّراصِّ بانتظامٍ

في مكان الريح

يُريهم طريقَ الصّوابِ العقيمِ ..

في بلادٍ تُظلّلُ أفعالَ المهوسين

برموز الحبِّ على الجسور.

يتساءل المعتقلون

مَنْ سبق مَنْ؟

المفتاحُ والقفلُ

كلاهما معًا؟

أمّ الشاعرُ؟؟

في متاهةٍ، يتأملُ ورطةَ أمِّه وأبيه!

ينزلقُ لِيُثَبِّتَ المزلاجَ

يُغلقُ البابَ

فيطعنُ نَفْسَهُ!

فتنةُ الأقفالِ على الألبابِ

أخفتُ أناهُ...

فلم يعد قلبُهُ مفتاحَهُ

فقدَ الرغبةَ في التجلي

وأخفى منفاهُ

قرأتُ أصابعَ يدهِ العشرةَ

ليس هنا مكانُهُ

مفتاحه يثيرُ الحنينَ

كمفتاحِ بيتٍ في فلسطينَ...

قبلِ قدومِ الأفعى

هذا الشاعرُ ..

لا أعرف مذاق قلبي _____

أعطى السلاسل شعورا غريبا بالحرية

عفوً عنه

ليس بسجانٍ ...

هنا يولدُ الحُبُّ

إِسْأَلُ قَلْبِكَ

وَأَكْتُبُ لَهَا

مَنْدُ عَصُورٍ

مَنْدُ اخْتِفَاءِ آخِرِ رَجُلٍ مُخْلِصٍ

أُوكَلْتُ إِلَيَّ مَهْمَةُ تَقْبِيلِكَ

وَأُوكَلْتُ إِلَيْكَ مَهْمَةُ الْقِبْلَةِ

التي تنوسُ من منطقةٍ غامضةٍ في ثنايا الجسد من

أمرٍ ربهَا كالروح.

مَنْدُ عَصُورٍ،

عندما أُوكَلْتُ للرجال مَهْمَةُ اللسان..

وإِطْلَاقُ الكلمات..

أُوكَلْتُ إِلَيَّ أَنْ تَخْتَلِطَ لُغَةُ جَسَدِي بِلُغَةِ رُوحِي

وأوكلتُ إليك مهمَّةً لثمِ الجزء الآخر مني بالشفاه
في عمليةِ البوح (دون كلمات)
منذُ عصور:

عندَ بيتِ ابنِ الملوّح
وأمر على الديار ديار ليلى
أقبلَ ذا الجدار وذا الجداراً".
أوكلَ إليّ (عالمُ القُبَلِ المُقدَّس)؟
هدمُ هذا الجدار
/القبلةُ في شفاه الروح تنمو/
فأينَ التلامسُ؟!

منذُ عصور
رَوَّجَ الكهنةُ لأسطورة:
حلوا المذاق يصدُرُ عن السكَّر؟
ولذةُ النساءِ فتنة

قالوا:

نعزلهما.

فكَلَّفْتُ بلغة القلب

بين اثنين

روحين

أصلي لهما

أرفعُهُما إلى السَّماء، بلغة عربية سليمة

ليحلَّ الفجرُ

وأقولُ:

والله لا نجوتَ مني

ولا نجوتُ منكَ

"قبَلني وإلا قبَلتُك أنا"

منذُ عصور،

عندما عقروا النَّساء

وأفسدُوا رحمَ تلكِ المرأةِ
فتغالبتِ الرغبةُ عندها
في تقبيلِ فمِ الطفلِ الجميلِ
(يلهو في مهده، أو في حجر أمه)

أُوكَلَّ لحبيبتِي، التي سقطتُ تَوًّا
من الفردوسِ إلى فعي
الذي لم ينشفْ من الحليبِ،
أن تطعمني جسدها
وألا تنجبَ أطفالاً بعدي

منذُ عصورِ،
وقبلَ أن يتعلّمَ الرجالُ
فن التقبيلِ
أُوكَلَّ إلينا (معا)

أن يدسَّ كلُّ طرفٍ منَّا لسانَه بضم حبيبه.

منذُ عصور

وإلى الآن

ما زلتُ لم أفهمُ بعد

لماذا أُغلقُ عينيّ وأنا أُقبلُك؟

ما زلتُ..

أسألُ قلبي...

ما زلتُ..

الفهرس

- 5..... سأحدثكنّ بحب
- 9..... الشّرنة
- 12..... الجسدُ البارد
- 15..... العذبة
- 17..... أجراس الغائبين
- 19..... الميلاد
- 22..... تذاكر مفزعة
- 25..... المسببة
- 29..... لا أثر لك
- 32..... خطبةُ الوداع
- 35..... أشياءٌ نجّها
- 39..... ما زلتُ لم أكتبُك

- 42.....ابن العنقاء.
- 45.....فَلتَشْرَبْكَ الصَّحراء.
- 47.....فلسفة الحبّ.
- 51.....لا سِكلَ يُسْعِدُكَ.
- 53.....كالوطن.
- 56.....النبيُّ المهزومُ.
- 60.....الرّومانسي الذي لا علاج له.
- 62.....من قوّة الصّدمة.
- 65.....كئيبٌ.
- 67.....وُلِدُوا هكذا.
- 70.....نَسِيتُ الحَدْرَ.
- 74.....بذرةٌ سوداء.
- 78.....لا لُبْسَ في المكان.
- 81.....وما جَنِينًا على أَحَدٍ.
- 84.....لَمْ نَعُدْ هُنَا.

- 87.....هكذا نامت
- 89.....سِخْرُهُمَا
- 92.....خانوه ليعود
- 96.....حِكَايَتُهَا
- 100.....حوائي ليست شجرةً
- 103.....خُذْنِي
- 105.....مشهدُ الْمَسْكُونَةِ وَالْمَسْكُونِ
- 107.....جَنَّتِي
- 110.....الرَّيْحَانَةُ
- 112.....غَرَبَةٌ
- 115.....لو تعلمين
- 118.....قلبي لا يردُّ على السَّجَانِ
- 121.....هنا يولدُ الحُبُّ

